اعتقاد ابن سمعون

وهو جواب سؤال عن قوله تبارك وتعالى:

﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

لأبي الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس بن سمعون الواعظ الحنبلي

٣٠٠ - ٣٨٧هـ

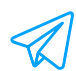
يُحقق لأول مرة

حققه

أبو قاسم محمد بن الأمين الجبرتي

عفا الله عنه


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة



إِنَّ الحمدَ لله، نَحمَدُهُ ونَستَعينُهُ ونَستَغفِرُه، ونعوذُ بالله مِن شُرورِ أَنفُسِنا ومِن سَيِّئاتِ أَعمالِنا، مَن يَهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هادِيَ له، وأَشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، صلّى اللهُ عليه وعلى آلِه وصَحبِه وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يومِ الدِّين،

أمّا بعدُ : فَهٰذَا «**اعْتِقَادُ ابْنِ سَمْعُونَ**»، وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى نُسَخِهِ بَعْدَ مُرُورِي عَلَى اسْمِ صَاحِبِهِ فِي «الْمُغْنِي» لِابْنِ قُدَامَةَ الْحَنْبَلِيِّ، فَرَأَيْتُ أَنْ أُخرِجَهُ لِعَدَمِ وُقُوفِي عَلَيْهِ مُحَقَّقًا.

وَمِنْ أَبْغَضِ الْأُمُورِ إِلَى قَلْبِي ؛ نِسْبَةُ أَحَدٍ لِلسُّنَّةِ وَهُوَ لَيْسَ عَلَيْهَا، فَلَسْتُ مِمَّنْ يَجْعَلُ السَّوَادَ بَيَاضًا، وَلَا الْمُخَالِفَ مُوَافِقًا، وَلِذٰلِكَ قَرَأْتُ هٰذَا الْمُعْتَقَدَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَبَحَثْتُ عَنْ كَلَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي صَاحِبِهِ، وَبَحَثْتُ عَنْ أَشْيَاخِهِ وَتَلَامِيذِهِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لِي مُعْتَقَدُهُ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذٰلِكَ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

كتبه

محمد بن الأمين بن طه الجبرتي

aljabarti762@gmail.com



ترجمة ابن سمعون



هُوَ : أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَنْبَسَ بْنِ سَمْعُونَ الْوَاعِظُ الْحَنْبَلِيُّ.

وُلِدَ سَنَةَ ٣٠٠ وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ٣٨٧ هـ.

قَالَ الْخَطِيبُ :

«كَانَ وَاحِدَ دَهْرِهِ، وَفَرْدَ عَصْرِهِ فِي الْكَلَامِ عَلَى عِلْمِ الْخَوَاطِرِ وَالْإِشَارَاتِ، وَلِسَانِ الْوَعْظِ، دُوِّنَ النَّاسُ حِكْمَتَهُ، وَجَمَعُوا كَلَامَهُ.

وَحَدَّثَ عَنْ : عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمٍ الْمُخَرِّمِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُخَلَّدٍ الدُّورِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمُطَيْرِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ زَبَّانَ الدِّمَشْقِيَّيْنِ، وَعُمَرَ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ.

حَدَّثَنَا عَنْهُ : حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرٍ الدَّقَّاقُ، وَالْقَاضِي أَبُو عَلِيِّ بْنُ أَبِي مُوسَى الْهَاشِمِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ، وَأَبُو بَكْرٍ الطَّاهِرِيُّ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَلِيٍّ الْأَزَجِيُّ، وَغَيْرُهُمْ،

وَكَانَ بَعْضُ شُيُوخِنَا إِذَا حَدَّثَ عَنْهُ، قَالَ : «حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الْمُنْطَقُ بِالْحِكْمَةِ ؛ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ سَمْعُونَ».»[١].

(١) «تاريخ بغداد» (٢/ ٩٥-٩٦).

وَقَالَ :

«حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ الْبَرْقَانِيُّ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ سَمْعُونَ : «أَيُّهَا الشَّيْخُ، أَنْتَ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّرْكِ لَهَا، وَتَلْبَسُ أَحْسَنَ الثِّيَابِ، وَتَأْكُلُ أَطْيَبَ الطَّعَامِ، فَكَيْفَ هٰذَا؟» فَقَالَ : «كُلُّ مَا يُصْلِحُكَ لِلَّهِ فَافْعَلْهُ، إِذَا صَلُحَ حَالُكَ مَعَ اللهِ بِلُبْسِ لَيِّنِ الثِّيَابِ وَأَكْلِ طَيِّبِ الطَّعَامِ فَلَا يَضُرُّكَ».

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ سَمْعُونَ : «مَا اسْمُكَ؟» فَقُلْتُ : «حَسَنٌ»، فَقَالَ : «قَدْ أَعْطَاكَ اللهُ الِاسْمَ، فَسَلْهُ أَنْ يُعْطِيَكَ الْمَعْنَى».

حَدَّثَنَا أَبُو طَاهِرٍ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْمَلَّاحُ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ سَمْعُونَ يَقُولُ : «رَأَيْتُ الْمَعَاصِيَ نَذَالَةً، فَتَرَكْتُهَا مُرُوءَةً، فَاسْتَحَالَتْ دِيَانَةً».»[1].

قَالَ ابْنُ أَبِي يَعْلَى :

«وقَالَ أَبُو الحَسنِ البَرَدَانِيُّ : «لَمَّا حَضَرَتِ ابنَ سَمْعُوْنَ الوَفَاةَ، قَالَ لَهُمْ : «إِنِّي أُدْفَنُ ثُم أُنْبَشُ»، فَلَمَّا فُرِغَ من غَسْلِه ؛ ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهم يَحْمِلُوْنَهُ إلى الجَامِع يُصَلُّوْنَ عَلَيْهِ، فاجتَمَعَ الخَلْقُ في الجَامِعِ، فَصَلُّوا عَلَيْهِ في بَابِ الشَّامِ، ودَفَنُوْهُ، فَمَضَى الخَبَرُ إلى أَهلِ الجَامِعِ أَنَّه قد دُفِنَ، وكَانَ مُتَقَدِّمُهُم : أَبُو الفَضْلِ التَّمِيْمِيُّ، فَقَالَ : «مَنْ دَفنَهُ؟ قُومُوا مَعِي»، فَقَامَ والخَلْقُ مَعَهُ حَتَّى أَتَى الدَّارَ الَّتِي قَدْ دُفِنَ فِيْهَا فَنبَشَهُ، وحَمَلَهُ إِلَى الجَامِعَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ رَدَّهُ ودَفَنُوْهُ».

(١) «تاريخ بغداد» (٢/ ٩٧).

قال: «وكَانَ يحضُرُ مجْلِسَهُ أَبُو حَامِدٍ الإسْفِرَائِينِيُّ، وأَبُو إِسْحَاقَ بنُ شَاقِلَّا، وأَبُو حَفْصٍ البَرْمَكِيُّ -وعَلَّقَ مِنْ كَلامِهِ-، وكَانَ يُمْلِي كلَّ يَوْمِ ثُلاثَاءَ، فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الإمْلاءِ؛ صَعَدَ الكُرْسِيَّ وتَكَلَّمَ.

قَالَ العُشَارِيُّ: سَأَلَهُ أَبُو حَامِدٍ الإسْفِرَائِيْنِيُّ يَوْمًا أَنْ يُجِيْزَ لَهُ شَيْئا قَدْ فَاتَهُ، فَقَالَ لَهُ: «يَا أَبَا حَامِدٍ، لَوْ قَنِعْنَا بالإجَازَةِ مَا سَافَرْنَا الأَسْفَارَ البَعِيْدَةَ».»[١].



(١) «طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٨٧).



مذهبه الفقهي



ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي يَعْلَى[١]،

وَابْنُ الجَوْزِيِّ[٢]،

وَبُرْهَانُ الدِّينِ ابْنُ مُفْلِحٍ[٣]،

وَغَيْرُهُمْ.



(١) «طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٧٧).

(٢) «مناقب الإمام أحمد» (٦٨٨).

(٣) «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» (٢/ ٣٤٠).



عقيدته



قَالَ ابْنُ الْمِبْرَدِ الْحَنْبَلِيُّ :

«ثُمَّ ذَكَرَ (يَعْنِي ابْنَ عَسَاكِرَ) أَبَا الْحُسَيْنِ بْنَ سَمْعُونٍ، وَسَاقَهُ بِتَرْجَمَةٍ طَوِيلَةٍ، وَقَدِ افْتَرَى عَلَيْهِ فَإِنَّ هٰذَا إِمَامٌ مُحَدِّثٌ مِنْ أَعْيَانِ مُتَقَدِّمِي الْحَنَابِلَةِ، غَيْرَ كَوْنِهِ عَارِفًا بِعِلْمِ الْكَلَامِ لِلْجَدَلِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ»[1].

قُلْتُ : هٰذِهِ تَبْرِئَةٌ لَهُ مِنْ نِسْبَةِ ابْنِ عَسَاكِرَ إِيَّاهُ لِلتَّمَشْعُرِ.

بَلْ وَنَقَلَ ابْنُ عَسَاكِرَ بِنَفْسِهِ كَلَامًا يَتَضَمَّنُ تَبْرِئَتَهُ، فَقَالَ :

«وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فِي «تَارِيخِ الصُّوفِيَّةِ» أَيْضًا فَقَالَ : «أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَمْعُونٍ ؛ الَّذِي هُوَ لِسَانُ الْوَقْتِ، وَالْمُعَبِّرُ عَنِ الْأَحْوَالِ بِأَلْطَفِ بَيَانٍ، مَعَ مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ مِنْ صِحَّةِ الِاعْتِقَادِ وَصُحْبَةِ الْفُقَرَاءِ».»[2].

---

(١) «جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر» (ص١٤٤).

(٢) «تاريخ دمشق» (٩/ ٥١) و «تبين كذب المفتري» (ص٢٠٠).

قَالَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْهَرَوِيُّ :

«سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي نَصْرٍ يَقُولُ : «رَأَيْنَا مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ السُّلَمِيَّ يَلْعَنُ الْكُلَّابِيَّةَ»[١].

قُلْتُ : وَلِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ كِتَابٌ فِي «الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْكَلَامِ»، وَصَلَ إِلَيْنَا مَا انْتَخَبَهُ أَبُو الْفَضْلِ الْمُقْرِئُ مِنْهُ[٢]، فَشَهَادَتُهُ بِسَلَامَةِ مُعْتَقَدِ ابْنِ سَمْعُونٍ تَكُونُ بِمَثَابَةِ تَبْرِئَةٍ ثَانِيَةٍ لَهُ مِنْ مُعْتَقَدِ الْأَشْعَرِيَّةِ، وَأَشَايَاخِهِمْ -الْكُلَّابِيَّةِ-[٣]، وَأَهْلِ الْكَلَامِ عَامَّةً.

وَيُقَوِّي ذٰلِكَ أَنَّ **مِنْ مَشَايِخِهِ** :

أَبَا بَكْرٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ الْحَنْبَلِيِّ، صَاحِبِ «الْحَائِيَّةِ» فِي السُّنَّةِ[٤]، الْمَعْرُوفِ بِشِدَّتِهِ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ، وَبِعَقِيدَتِهِ السَّلِيمَةِ.

وَمِنْهُمْ : أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ مُخَلَّدٍ الدُّورِيَّ الْعَطَّارَ الْحَنْبَلِيَّ، تِلْمِيذَ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَأَبْنَائِهِ، وَرَاوِيَ جَمْعٍ مِنَ الْآثَارِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ، مِنْهَا ١٦ رِوَايَةً فِي كِتَابِ «الصِّفَاتِ» لِلدَّارَقُطْنِيِّ، كُلُّهَا تَتَضَمَّنُ الرَّدَّ عَلَيْهِمْ، بَلْ فِي بَعْضِهَا رَدٌّ صَرِيحٌ عَلَى مَنِ انْتَحَلَ مَذْهَبَ التَّفْوِيضِ.

---

(١) «ذم الكلام وأهله» (١٣٠٩).

(٢) طبع سنة ١٤١٧ هـ بتحقيق ناصر الجديع - دار أطلس للنشر والتوزيع.

(٣) قال شيخ الإسلام ﵀ : «والكلابية هم مشايخ الأشعرية، فإن أبا الحسن الأشعريّ إنما اقتدى بطريقة أبي محمد بن كلاب...». «الاستقامة» (١/ ١٠٥).

(٤) مطلعها : «تمسَّكْ بحبلِ اللهِ واتبعِ الهُدى ... ولا تكُ بدعيًّا لعلَّك تُفلحُ».

وَهُـوَ شَـيْخُ أَبِي بَـكْرٍ الْآجُـرِّيِّ وَأَبِي عَـبْدِ اللهِ ابْـنِ بَـطَّةَ الْحَنْبَلِيَّيْنِ[1]، وَنَجِـدُ كَثِيرًا مِـنْ رِوَايَاتِهِ فِي كِتَابَيْهِمَا الْجَلِيلَيْنِ «الشَّرِيعَةِ» وَ «الإِبَانَةِ الْكُبْرَى».

وَمِنْ تَلَامِيذِهِ :

أَبُـو حَـامِدٍ الإِسْفَرَايِـنِيُّ الـشَّافِعِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِإِنْكَارِهِ عَلَى الْأَشْعَرِيَّةِ وَأَهْـلِ الْكَلَامِ عُمُومًا[2].

وَمِنْهُمْ : عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَلِيٍّ الْأَزْجِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، لَهُ كِتَابٌ فِي «الصِّفَاتِ»، رَوَى عَنْهُ -مِنْ كِتَابِهِ هٰذَا- الْقَاضِي أَبُـو يَعْلَى فِي عِـدَّةِ مَـوَاضِـعَ مِـنْ «إِبْطَالِ التَّأْوِيـلَاتِ»، وَذَكَـرَهُ -يَعْنِي الْكِتَابَ- ابْنُ الْمُحِبِّ الْحَنْبَلِيُّ[3] وَرَوَى مِنْ طَرِيقِهِ، وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ.

وَمِنْهُمْ : أَبُـو إِسْحَاقَ بْـنُ شَـاقْـلَا، نَـقَلَ ابْـنُ أَبِي يَعْلَى مُـنَاظَـرَتَـهُ مَعَ أَحَـدِ الـكُلَّابِيَّةِ فِي «طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ»، وَقَدْ ذَمَّ مَذْهَبَ ابْنِ كُلَّابٍ فِيهَا، وَأَثْبَتَ الصِّفَاتِ.

قُلْتُ : وَقَدْ جَاءَ خَبَرٌ قَدْ يُسْتَشْكَلُ، وَيَظْهَرُ أَنَّهُ مُنَاقِضٌ لِمَا سَبَقَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى سَلَامَةِ اعْتِقَادِ ابْنِ سَمْعُونٍ، وَهُوَ مَا رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرَ، قَالَ : ....

---

(١) فائدة : توفي ابن بطة وابن سمعون في نفس السنة.

(٢) انظر «ذم الكلام وأهله» (١٣٠٣-١٣٠٥)، و «التسعينية» (٣/ ٨٨٠).

(٣) «صفات رب العالمين» (٢/ ٨٠٦).

«وَقَدْ أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ الْبَزَّازُ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ رِزْقِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّمِيمِيِّ الْحَنْبَلِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الشَّرِيفَ أَبَا عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْهَاشِمِيَّ، فَقَالَ: «حَضَرْتُ دَارَ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ -سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ- فِي دَعْوَةٍ عَمِلَهَا لِأَصْحَابِهِ،

حَضَرَهَا: أَبُو بَكْرٍ الْأَبْهَرِيُّ -شَيْخُ الْمَالِكِيِّينَ-،

وَأَبُو الْقَاسِمِ الدَّارَكِيُّ -شَيْخُ الشَّافِعِيِّينَ-،

وَأَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ الْحَسَنِ -شَيْخُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ-، وَأَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ سَمْعُونٍ -شَيْخُ الْوُعَّاظِ وَالزُّهَّادِ-،

وَأَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ مُجَاهِدٍ -شَيْخُ الْمُتَكَلِّمِينَ-، وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْبَاقِلَّانِيِّ فِي دَارِ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ التَّمِيمِيِّ -شَيْخِ الْحَنَابِلَةِ-، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: «لَوْ سَقَطَ السَّقْفُ عَلَيْهِمْ؛ لَمْ يَبْقَ بِالْعِرَاقِ مَنْ يُفْتِي فِي حَادِثَةٍ يُشْبِهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ».»[١].

قُلْتُ: أَمَّا عَنْ رَاوِي الْقِصَّةِ، فَهُوَ مِمَّنْ رَوَى عَنْ ابْنِ سَمْعُونٍ: أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَبِي مُوسَى الْهَاشِمِيُّ، ذَكَرَ مُعْتَقَدَهُ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ «الإِرْشَادِ»[٢]، وَهُوَ عَلَى شَاكِلَةِ أَبِي الْفَضْلِ وَرِزْقِ اللهِ التَّمِيمِيَّيْنِ وَغَيْرِهِمْ، يَذْكُرُ الأَجْسَامَ وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ مِنْ أَلْفَاظِ الْمُتَكَلِّمِينَ، فَلَا يُؤَثِّرُ كَوْنُهُ سَمِعَ شَيْئًا مِنْ ابْنِ سَمْعُونٍ وَهُوَ مُخَالِفٌ لَهُ، **عَلَى فَرْضِ صِحَّةِ اعْتِقَادِ ابْنِ سَمْعُونٍ**.

---

(١) «تبين كذب المفتري» (ص٣٩٠)، و «السماع» لابن القيسراني (ص٤٧).

(٢) (ص٥).

أَمَّا عَنْ الشَّاهِدِ مِنَ الْقِصَّةِ، وَهُوَ جُلُوسُ ابْنِ سَمْعُونٍ مَعَ هَاؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ أَشَاعِرَةٍ وَكِلَابِيَّةٍ وَغَيْرِهِمْ، **فَأَقُولُ** :

كَانَ هٰذَا الْمَجْلِسُ سَنَةَ ٣٧٠ هـ وَابْنُ سَمْعُونٍ فِي السَّبْعِينَ مِنْ عُمُرِهِ، وَحُضُورُهُ بِصِفَتِهِ وَاعِظًا كَبِيرًا، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ كَوْنُهُ عَلَى اعْتِقَادِ مَنْ فِي الْمَجْلِسِ.

فَهَلْ ابْنُ سَمْعُونٍ مِنَ الْمُثْبِتَةِ، أَمْ عَلَى شَاكِلَةِ التَّمِيمِيَّيْنِ وَمَنْ تَأَثَّرَ بِالْكِلَابِيَّةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ؟

أَقُولُ : مَنْ قَرَأَ مُعْتَقَدَهُ يَجِدْهُ خَالِيًا مِنْ أَلْفَاظِ الْمُتَكَلِّمِينَ كَـ «الْجِسْمِ» وَ «الْعَرْضِ» وَغَيْرِهَا، اللَّهُمَّ إِلَّا وَصْفَهُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ بِـ «الْقَدِيمِ»، وَهٰذَا لَفْظٌ وَارِدٌ فِي حَدِيثٍ ضَعِيفٍ(١).

وَعَلَى خِلَافِ ذٰلِكَ ؛ نَجِدُ تِلْكَ الْأَلْفَاظَ فِي كَلَامِ ابْنِ أَبِي مُوسَى الْهَاشِمِيِّ، وَالتَّمِيمِيِّينَ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ -وَهُوَ مِنْ طَرِيقَتِهِمْ بَرِيءٌ-.

وَهٰذَا يُوحِي بِشَيْءٍ، فَتَأَمَّلْهُ.

أَمَّا عَن مَذْهَبِهِ فِي الصِّفَاتِ، فَخُلَاصَةُ قَوْلِهِ كَمَا جَاءَ فِي آخِرِ الِاعْتِقَادِ :

«فَقَدْ وَضَحَ الدَّلِيلُ عَلَى الشَّرْعِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ؛ الإِيمَانُ بِمَا ظَهَرَ مِنَ التِّلَاوَةِ بِهَا، وَالتَّسْلِيمُ لِلْحَقِّ تَعَالَى بِمَا اسْتَأْثَرَ بِهِ عَلَى الْخَلْقِ مِنْ عِلْمِهَا، لَا يَسَعُ الْهُجُومُ بِمَا ظَهَرَ مِنَ التِّلَاوَةِ بِهَا عَلَى الْبَحْثِ فِي طَلَبِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي تَفَرَّدَ الْحَقُّ بِصِفَتِهِ لِنَفْسِهِ بِهَا».

---

(١) «سنن ابن ماجه» (٣٨٦١).

قُلْتُ: وَهٰذَا عَيْنُ اعْتِقَادِ السَّلَفِ، الإِيمَانُ بِمَا جَاءَ مِنَ الصِّفَاتِ عَلَى ظَاهِرِهَا دُونَ الْخَوْضِ فِي كَيْفِيَّاتِهَا، مَا لَمْ يَرِدْ ذٰلِكَ فِي النَّصِّ.

إِلَّا أَنَّ كَلَامَ ابْنِ سَمْعُونٍ الْكَامِلَ أَقْرَبُ إِلَى التَّفْوِيضِ مِنَ الإِثْبَاتِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَقِبَ النَّقْلِ السَّابِقِ:

«فَمَنْ حَادَ عَنْ قَبُولِ مَا رَسَمْتُ؛ تَكَلَّفَ الطَّلَبَ لِمَا يَطَّرِدُ بِالاسْتِدْلَالِ الْمَعْقُولِ عَلَىٰ ظَاهِرِ التِّلَاوَةِ، بِتَصْرِيحِ الأَسْمَاءِ الْمَعْرُوفَةِ بِالعَقْلِ حُرُوفُهَا، الْمَجْهُولَةِ بِالعُقُولِ مَعَانِيهَا، الْمُعْجِزَةِ لِلْعُقُولِ عَنْ إِدْرَاكِ مَصَادِرِ مَجَارِي حُرُوفِهَا وَمَعَانِيهَا».

قُلْتُ: وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ كَلَامَهُ مُشْتَبِهٌ، لَكِنْ إِذَا أَرْجَعْنَا الْمُشْكِلَ مِنْهُ إِلَى قَوْلِهِ الْمُتَقَدِّمِ: «فَمَنْ حَادَ عَنْ قَبُولِ مَا رَسَمْتُ...»؛ كَانَ أَمْثَلَ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَعَلَّهُ يَكُونُ كُلَّابِيًّا؟

قُلْتُ: نَعَمْ، قَدْ يَكُون، لَكِنَّ الْكُلَّابِيَّةَ يَزْعُمُونَ إِثْبَاتَ الصِّفَاتِ عَلَى ظَاهِرِهَا، وَتَطَرَّقُونَ لِنَفْيِ مَا يَقْتَضِي التَّجْسِيمَ وَالتَّبْعِيضَ عِنْدَهُمْ، وَلَمْ نَجِدْ ذٰلِكَ فِي كَلَامِ ابْنِ سَمْعُونٍ، وَلِذَا طَلَبْتُ مِنْكَ تَأَمُّلَ عَدَمِ وُجُودِ أَلْفَاظِ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي مُعْتَقَدِهِ.

وَقَدْ مَرَّ مَعَنَا لَعْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ لِلْكُلَّابِيَّةِ، وَقَدْ شَهِدَ هُوَ بِصِحَّةِ اعْتِقَادِ ابْنِ سَمْعُونٍ.

وَمَرَّ كَذٰلِكَ ذِكْرُ ذَمِّ تِلْمِيذِهِ أَبِي إِسْحَاقَ ابْنِ شَاقْلَا لِمَذْهَبِ ابْنِ كُلَّابٍ.

وعَلَى كُلِّ حَالٍ ؛ فَلَا يُمْكِنُ لِأَهْلِ البِدَعِ وَالكُفْرِ مِنَ الْمُؤَوِّلَةِ -الْمُحَرِّفَةِ- أَنْ يَنْسُبُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ ؛ فَقَدْ أَثْبَتَ الظَّاهِرَ، وَهَذَا مُمْتَنِعٌ عِنْدَهُمْ.

وَإِذَا قِيلَ أَنَّهُ مُفَوِّضٌ ؛ فَهُوَ لَيْسَ عَلَى مَذْهَبِ الْمُفَوِّضَةِ الْمُعَاصِرَةِ مِنَ الْأَشْعَرِيَّةِ، وَلَا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ يَتَمَسَّحُ بِهِمْ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ زُورًا إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ ﵀، فَهَؤُلَاءِ أَيْضًا يَنْفُونَ الظَّاهِرَ.

بَلْ يَكُونُ عَلَى مَذْهَبِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِمَّنْ يُقَالُ عَنْهُمْ «مُفَوِّضَةُ الْحَنَابِلَةِ» -وَالتَّقَدُّمُ هُنَا نِسْبَةٌ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ- وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

وَعَلَيه فَإِنِّي لَنْ أُعَلِّقَ عَلَى الاعْتِقَادِ بِشَيْءٍ، بَلْ أَتْرُكُهُ كَمَا هُوَ مَعَ ذِكْرِ اخْتِلَافِ النُّسْخَتَيْنِ.





النسخ الخطية



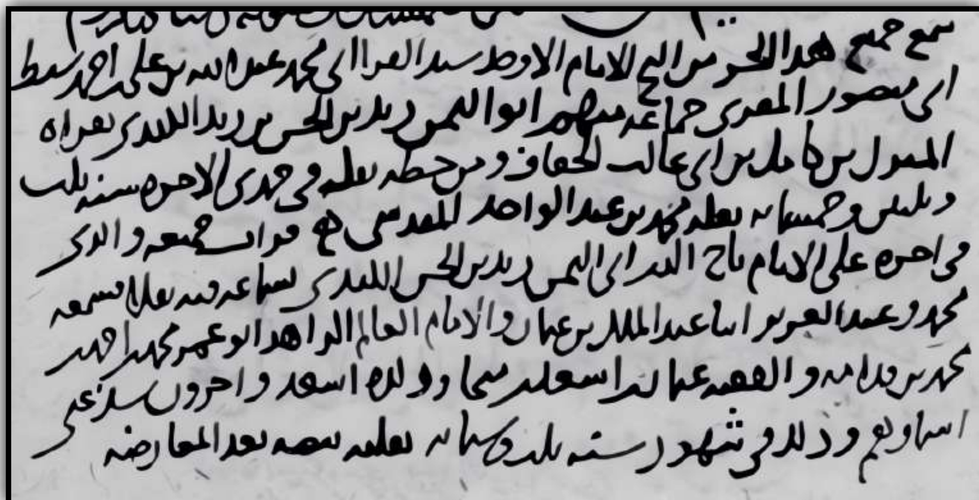
وَقَفْتُ عَلَى نُسْخَتَيْنِ لِهَٰذَا الاعتِقَادِ :

النُّسْخَةُ الأُولَى : مَحْفُوظَةٌ بِالمَكْتَبَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بِدِمَشْقَ ضِمْنَ مَجْمُوعٍ (٥٥)، وَتَقَعُ فِي (٥) أَوْرَاقٍ، وَعَلَيْهَا وَقْفُ عَلِيٍّ المَوْصِلِيِّ.

وَهِيَ نُسْخَةٌ مُسْنَدَةٌ، جَاءَ بَعْدَ الاعتِقَادِ : (بَابُ صَلَاةِ الاستِسْقَاءِ)، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لِابْنِ سَمْعُونَ.

وَفِي آخِرِ الجُزْءِ سَمَاعَاتٌ نَقَلَهَا الزَّاهِدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ المَقْدِسِيُّ الحَنْبَلِيُّ بِخَطِّهِ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي الحَافِظِ الضِّيَاءِ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ،

مِنْهَا سَمَاعُ أَبِي عُمَرَ مُحَمَّدِ ابْنِ قُدَامَةَ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ -أَخِي المُوَفَّقِ- وَغَيْرِهِ، وَهٰذِهِ صُورَتُهَا :



[illegible]
سمع جميع هذا الجزء من الشيخ الإمام الأوحد سيد القراء أبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد سبط
أبي منصور المقرئ جماعة منهم أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي بقراءة
[illegible] بن كامل بن أبي غالب الخفاف ومن خطه نقلته في جمادى الآخرة سنة [illegible]
[illegible] وخمسمائة نقله محمد بن عبد الواحد المقدسي [illegible] قرأت جميعه والذي
في آخره على الإمام تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي بسماعه منه [illegible] فسمعه
محمد وعبد العزيز ابنا عبد الملك بن عثمان والإمام العالم الزاهد أبو عمر محمد بن أحمد
محمد بن قدامة والفقيه [illegible] إسماعيل [illegible] وأسعد وآخرون [illegible]
أسماؤهم وذلك في شهور سنة [illegible] نقله [illegible] بعد المعارضة

وَجَعَلْتُهَا (الأَصْلَ).

النُّسْخَةُ الثَّانِيَةُ : مَخْفُوظَةٌ بِمَكْتَبَةِ فَيْضِ اللهِ أَفَنْدِي فِي تُرْكِيَا ضِمْنَ مَجْمُوعٍ (٢١٨١)[1]، وَتَقَعُ فِي (٣) أَوْرَاقٍ.

وَهِيَ نُسْخَةٌ مُسْنَدَةٌ كَذلِكَ، إِلَّا أَنَّهَا مَلِيئَةٌ بِالتَّصْحِيفَاتِ وَالتَّحْرِيفَاتِ.

وَرَمَزْتُ لَهَا بِـ (ب).



(١) فُهْرِسَ على أنه «المعجم الصغير» للطبراني، وهو مجموع طيب، فيه عدة أجزاء ومسائل وقصائد، منها : مختصر شعب الإيمان للبيهقي - اختصار أبي حفص القزويني، الكبائر للذهبي، عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني، قصيدة أبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي (في العقيدة)، نقول من كتاب التبيان في آداب حملة القرآن، من كلام شيخنا (كذا) ابن تيمية، فصل في تعيين أن اتباع السنة والقرآن طريقة النجاة من النيران (من الكافية الشافية لابن القيم)، معتقد الصرصري (قصيدته المعروفة)، نقول من إغاثة اللهفان لابن القيم، وغير ذلك.



بداية النسختين



نسخة (الأصل):

جُزْءٌ فِيهِ مَسْأَلَةٌ[١] مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ، الإِمَامِ، العَالِمِ، النَّاطِقِ بِالحِكْمَةِ، صَاحِبِ الكَرَامَاتِ الجَمَّةِ، المُجَابِ الدَّعْوَةِ: أَبِي الحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَمْعُونَ الوَاعِظِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ،

رِوَايَةُ أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ العَلَّافِ عَنْهُ،

رِوَايَةُ أَبِي الحُسَيْنِ المُبَارَكِ بْنِ عَبْدِ الجَبَّارِ الصَّيْرَفِيِّ عَنْهُ،

رِوَايَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ المُقْرِئِ عَنْهُ،

رِوَايَةُ أَبِي اليَمَنِ زَيْدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ الكِنْدِيِّ عَنْهُ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الإِمَامُ الأَوْحَدُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ سِبْطُ الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورٍ المُقْرِئُ -فِي جُمَادَى[٢] الآخِرَةِ..

(١) في الأصل: مسئلة.

(٢) في الأصل: جمدى.

سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ[1]-، أَخْبَرَنَا أَبُو الحُسَيْنِ المُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الجَبَّارِ[2] بْنُ أَحْمَدَ بْنِ القَاسِمِ[3] الصَّيْرَفِيُّ -فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ تِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ[4]-، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ العَلَّافُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ سَمْعُونَ يَقُولُ: ...

نسخة (ب):

مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ الإِمَامِ أَبِي الحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَمْعُونَ الوَاعِظِ الزَّاهِدِ ﵀:

قُرِئَ عَلَى الشَّيْخِ الإِمَامِ أَبِي الفَضْلِ مُحَمَّدٍ نَاصِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ البَغْدَادِيِّ -بِهَا وَأَنَا أَسْمَعُ-: أَخْبَرَكُمْ الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَبُو الحُسَيْنِ المُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّيْرَفِيُّ، قَالَ: أَنْبَأَ أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الوَاعِظُ -المَعْرُوفُ بِابْنِ العَلَّافِ المَقْبُرِيِّ-، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ سَمْعُونَ رَحِمَهُ اللهُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣]، ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٦١]، فَقَالَ ﵁: ...

---

(١) في ثلث وثلثين وخمسماية.

(٢) في الأصل: عبد اجبار.

(٣) في الأصل: القسم.

(٤) في الأصل: وأربعماية.



صورة (الأصل)



جزء فيه مسئلة من كلام الشيخ الامام العالم الناطق
بالحكمة صاحب الكرامات الجمة المجاب الدعوة
ابي الحسين محمد بن احمد بن سمعون الواعظ رحمة الله عليه
رواية ابي طاهر محمد بن علي بن يوسف العلاف عنه
رواية ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي عنه
رواية ابي محمد عبد الله بن علي بن احمد المقرئ عنه
رواية ابي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي عنه

وقف الشيخ علي الموصلي

مجموع
٥٥



بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت

اخبرنا الشيخ الامام الاوحد ابو محمد عبد الله بن علي بن احمد سبط الشيخ

ابي منصور المقرئ في جمادى الاخرة سنة ثلث وثلثين وخمس مايه اخبرنا

ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القسم الصيرفي في محرم سنة تسعين

واربعمايه قال اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن يوسف العلاف قال سمعت

ابا الحسين محمد بن احمد بن سمعون يقول وصف الله نفسه بصفات تفرد بعلم

معانيها واجهل خلقه معرفه كيفيتها فكل اسم تسمى به تعالى او وصفه وصف

بها فهو العالم بحقايقها ومعانيها المظهر لخلقه علومها ليكونوا بها مومنين

وبحقايقها موقنين وبمعرفه كيفيتها جاهلين وكذلك قال عز وجل ليس

كمثله شي وهو السميع البصير فهو السميع كما قال والبصير كما قال

وكذلك كل اسم وصفه لا سبيل للعقول الى معرفه ما به يسمع

ولا الى معرفه ما به يبصر وكذلك لا سبيل الى معرفه ما به يقدر ولا

الى ما به يعلم ولا سبيل للعقول والفهوم والاوهام والظنون عليه

والعلم [illegible]

والقدره صفه له اخرى والسمع كذلك والبصر كذلك والكلام واليد كذلك
وكذلك كل صفه من صفاته هي منفرده بي حكمها عن حكم الاخرى لا تكون كلها بمعناها
بمعنى العلم كما قال من الحد في التوحيد ونفا الصفات بالتكذيب
وحمل صفات القديم تعالى على معاني احكام المحدثين وذلك الكفر والجهل الصريح
ونعوذ بالله من التكلف لما لم ياذن الله فيه فان قال قايل فان الحكيم لا يخاطب
بما لا يعقل ويعرف وكيف يجوز ان تثبت الحجة مع الجهل قيل ان الله تعالى
انزل القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم بلغة العرب وواجهه بالخطاب
واقامه مقام البيان عنه وامره ببيان ما اراد تبيانه فقال تعالى
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم فقد بين صلى الله عليه وسلم
ما امر ببيانه وسكت عن ما لم يوذن له في شرح بيانه فقد حصل منه الايمان
والتسليم معه عند سكوته عليه السلام عن بيان معاني الاسما والصفات التي نزل
القرآن عليه بها ونهيه صلى الله عليه وسلم عن الفكر في الله دلالة على ان
ان المراد من الخلق الايمان بالعلم بها والجهل بكيفيتها من اجل ان الله ليس كمثله
شي وهو السميع البصير فمن هاهنا لزم الايمان والتسليم مع الاثبات

١

لما جا به القرآن من الاسما والصفات كما جا به والرجوع الى الجهل بالكيفيه
والمعنى فمن زعم انه لا يسعه السكوت عن البحث عما وسع الرسول صلى الله عليه
وسلم السكوت عن البحث عنه والايمان بما امر به الرسول صلى الله عليه وسلم
فقد كفر من اجل طعنه على الرسول صلى الله عليه وسلم بالتقصير وكذب بالقران
اذ شهد الله تعالى لرسوله بالبيان وقد وضح ايضا دليل عجز العقل
عن ادراك المحدثات من جميع جهاتها ووضح ايضا دليل عجزه وعلم جهله
بنفسه ومثله وذلك بما يجري عليه من الفساد في تمييزه والخطا في
ترتيبه والاستحاله لما يظهر عليه في وجوده فليس يمكنه الدرايه ولا يجد
الى الامتناع سبيل فليس ولا درايه من اجل انه لا بد ذي عجزه
القليل الى الطالم بجزوه الكثير فمن هذا وصفه فكيف يحكم في صفه
ربه او يهجم عليه بتمييزه في قدرته مع ملازمه محدثه فالرجوع الى التسليم
والاقتدا بالرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من القرابه والصحابه
ومن قفا على اثارهم اولى من المقام على القدح في الاصول وذلك موجب
لضلاله السبيل ونعوذ بالله من الرجوع الى غير تحصيل فقد وضح الدليل
على الشرع في الاسما والصفات الايمان بما ظهر من التلاوه بها

والتسليم للحق تعالى بما استأثر به على الخلق من علمها لا تبيع الهموم بما اظهر من
التلاوه بها على البحث في طلب الحقيقه التي يفرد الحق بصفته لنفسه بها
ممن جاد عن قبول ما رسمت بكلف الطلب لما يطرد بالاسند لال
المعقول على ظاهر التلاوه بتصريح الاسما المعروفه بالعقل حروفها
المجهوله بالمعقول معانيها المعجزه للمعقول عن ادراك مصادر مجاري
حروفها ومعانيها فلذلك موجب لكفره وضلالته وحيرته
وبدعته معوذ بالله من كل فتنه وبدعه وضلاله انه قريب مجيب

اخر المسله

باب

صلاه الاستسقا

قال الشيخ رحمه الله وهى سنه من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرايطها موجوده
في الكتاب والاثار وتستحب استعمالها في اوقات الجدب والمتناع الامطار
خوفا من نقصان الزرع فاذ وجد اهل الاسلام هذه الاعلام في الشهور
والاعوام خرجوا الى الصلاه الصحارى متضرعين صايحين وبرزوا
الى البرارى متشمرين شاخصين وتقربوا الى رب العالمين بركعتين كصلاه العيدين



صورة (ب)



بسم الله الرحمن الرحيم

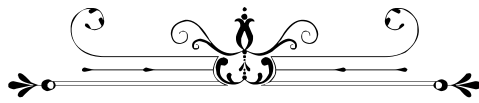
من كلام الشيخ الامام ابي الحسن محمد بن احمد بن سمعون الواعظ الزاهد رحمه الله قرئ على الشيخ الامام ابي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي البغدادي بها وانا اسمع اخبركم الشيخ الصالح ابو الحسن المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي قال انا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف الواعظ المعروف بابن العلاف المقرئ قال سمعت ابا الحسين محمد بن احمد بن سمعون رحمه الله وقد سئل عن قول الله تبارك وتعالى حكيم عليم سميع بصير فقال رضي الله عنه ان الله تبارك وتعالى وصف نفسه بما بصفات تفرد بعلم معانيها واجهل خلقه معروفة كيفيتها فكل اسم تسمى به تعالى او صفة وصف نفسه بما فهو العالم بحقايقها ومعانيها المظهر لخلقه علومها ليكونوا بها مومنين وبحقايقها موقنين وبمعرفة كيفيتها جاهلين كذلك قال الله عز وجل ليس كمثله شي وهو السميع البصير فهو السميع كما قال والبصير كما قال وكذلك كل اسم وضعه لا سبيل للعقول الى معرفة ما به يسمع ولا الى معرفة ما به يبصر وكذلك لا سبيل الى معرفة ما يقدر ولا الى ما به يعلم والسبيل للعقول والفهوم والاوهام والظنون عليه ○ والقدرة صفة له جل وعلا ○ والعلم صفة اخرى والسمع كذلك والبصر كذلك والكلام كذلك واليد كذلك ○ ولذلك كل صفة من صفاته تعالى ○ هي منفردة بحكمها غير حكم الاخرى لا يكون كلها بمعنى العلم كما قال في

لخبر

في الحدث التوحيد ونفي الصفات بالتكذيب وحمل صفات القدم على
صفات احكام المحدثين وذلك الكفر والجحد الصريح ونعوذ بالله
من التكلف لما لم يأذن الله تعالى بعافيه ○ فان قال قائل فان الحكيم
لا يخاطب بما لا يعقل ويعرف فكيف يجوز ان يثبت عليه التجهل مع الجمل ان
قيل ان الله تبارك وتعالى انزل القرآن على نبيه عليه السلام بلغة العرب محمد ص
وواجهه بالخطاب واقامه مقام البيان عنه وامره ببيان ما اراد
بيانه فقال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم فقد
بين صلى الله عليه وسلم ما امر ببيانه وسكت عما لم يوذن له في شرح بيانه
فقد حصل فيه الايمان والتسليم فعند سكوته عليه السلام عن بيان معاني منه ص
الاسما والصفات التي نزل القران عليه بها وتمنيه صلى الله عليه وسلم عن الكفر
في الله دلالة على ان المراد من الخلق الايمان بالعلم بها والجهل بكيفيتها
من اجل ان الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فمن ها هنا لزم الايمان
والتسليم مع الاثبات لما جا به القرآن من الاسما والصفات كما جا به والرجوع
الى الجهل بالكيفية والمعنى فمن زعم انه لا يسعه السكوت عن البحث
عما وسع الرسول وبما امر به ففد كفر من اجل طعنه على الرسول صلى الله عليه
وسلم بالتقصير وكذب بالقرآن اذ شهد الله تعالى لرسوله صلى الله عليه
وسلم بالبيان وقد وضح ايضا دليل عجز العقل عن ادراك المحدثات
من جميع جهاتها ووضح ايضا دليل عجزه وعلم جهله بنفسه وبمثله وذلك
بما نحوي عليه من الفساد في تمييزه والخطا في تدبيره والاستحالة

لما يظهر عليه في وجوده فليس يمكنه الادالة ولا يجد الى الاقتناع
سبيل ولا دراية من اجل انه لا يدري الجزء منه القليل الى الخط
ام يجزئه الكثير ثم هذا وصفه فكيف يحكم في صفة ربه ويحكم عليه فما
بتمامه في قدرته بقدر محدثه فالرجوع الى التسليم والاقتدا بالرسول
صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من القرابة والصحابة ومن قفا
على آثارهم اولى من المقام على القدح في الاصول وذلك موجب لضلالة
السبيل ونعوذ بالله من الرجوع الى غير تحصيله فقد وضح الدليل
على اتباع الشرع في الاسماء والصفات الايمان بما ظهر من التلاوة
بها والتسليم للحق تعالى فيما استاثر به على الخلق من علمها لا تتبع
المبهم بما ظهر من التلاوة بها على البحث في طلب الحقيقة التي تفرد
الحق بصفته لنفسه بها فمن حاد عن قبولها رسمت تكلفا الطلب
ما يطرد باستدلال العقول على ظهور التلاوة بتصريح الاسما المعروفة
بالعقل حروفها والمجهول بالعقول معانيها المعجزة للعقول
عن ادراك مصادر مجاري حروفها ومعانيها فذلك موجب لكفره
وضلالته وخيبته وبدعته ونعوذ بالله من كل فتنة وبدعة

وضلالة انه قريب مجيب
والحمد لله وحده وصلواته
على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما
كثيرا دائما



النص المحقق



بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَفَ اللهُ نَفْسَهُ[1] بِصِفَاتٍ تَفَرَّدَ بِعِلْمِ مَعَانِيهَا، وَأَجْهَلَ خَلْقَهُ مَعْرِفَةَ[2] كَيْفِيَّتِهَا، فَكُلُّ اسْمٍ تَسَمَّىٰ بِهِ تَعَالَى، أَوْ صِفَةٍ وَصَفَ [نَفْسَهُ][3] بِهَا، فَهُوَ العَالِمُ بِحَقَائِقِهَا[4] وَمَعَانِيهَا، الْمُظْهِرُ لِخَلْقِهِ عُلُومَهَا، لِيَكُونُوا بِهَا مُؤْمِنِينَ، وَبِحَقَائِقِهَا مُوقِنِينَ، وَبِمَعْرِفَةِ كَيْفِيَّتِهَا جَاهِلِينَ.

وَكَذَلِكَ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

فَهُوَ السَّمِيعُ كَمَا قَالَ، وَالبَصِيرُ كَمَا قَالَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ اسْمٍ وَصِفَةٍ ؛ لَا سَبِيلَ لِلْعُقُولِ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مَا بِهِ يَسْمَعُ، وَلَا إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مَا بِهِ يُبْصِرُ.

وَكَذَلِكَ لَا سَبِيلَ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مَا [بِهِ][5] يَقْدِرُ، وَلَا إِلَىٰ مَا بِهِ يَعْلَمُ، وَلَا سَبِيلَ[6] لِلْعُقُولِ، وَالفُهُومِ، وَالأَوْهَامِ، وَالظُّنُونِ عَلَيْهِ. /

وَالقُدْرَةُ صِفَةٌ لَهُ [جَلَّ وَعَلَا][7]، وَالعِلْمُ صِفَةٌ أُخْرَى، وَالسَّمْعُ كَذَلِكَ، وَالبَصَرُ كَذَلِكَ، وَالكَلَامُ [كَذَلِكَ][8]، وَاليَدُ كَذَلِكَ.

---

(١) في (ب) : إن الله تبارك وتعالى وصف نفسه. . . .

(٢) في (ب) : معرففة.

(٣) ليست في (الأصل).

(٤) في كلا النسختين : بحقايقها.

(٥) ليست في (ب).

(٦) في (ب) : والسبيل.

(٧) ليست في (الأصل).

(٨) ليست في (الأصل).

وَكَذَلِكَ(١) كُلُّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ [تَعَالَى](٢) هِيَ مُنْفَرِدَةٌ بِحُكْمِهَا عَنْ(٣) حُكْمِ الأُخْرَى، لَا تَكُونُ كُلُّهَا بِمَعْنَى العِلْمِ كَمَا(٤) قَالَ مَنْ(٥) أَلْحَدَ فِي التَّوْحِيدِ، وَنَفَى(٦) الصِّفَاتِ بِالتَّكْذِيبِ، وَحَمَلَ صِفَاتِ القَدِيمِ تَعَالَى(٧) عَلَىٰ مَعَانِي أَحْكَامِ المُحْدَثِينَ(٨)، وَذَلِكَ الكُفْرُ وَالجَحْدُ الصَّرِيحُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ التَّكَلُّفِ لِمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ(٩).

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنَّ الحَكِيمَ لَا يُخَاطِبُ بِمَا لَا يُعْقَلُ وَيُعْرَفُ، فَكَيْفَ(١٠) يَجُوزُ أَنْ تُثْبَتَ الحُجَّةُ مَعَ الجَهْلِ(١١)؟

قِيلَ: إِنَّ اللهَ [ﷻ](١٢) أَنْزَلَ القُرْآنَ عَلَىٰ نَبِيِّهِ ﷺ(١٣) بِلُغَةِ العَرَبِ، وَوَاجَهَهُ بِالخِطَابِ، فَأَقَامَهُ(١٤) مَقَامَ البَيَانِ عَنْهُ، وَأَمَرَهُ بِبَيَانِ مَا أَرَادَ تِبْيَانَهُ(١٥)،

فَقَالَ تَعَالَىٰ ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾،

....

(١) في (ب): ولذلك.
(٢) ليست في (الأصل).
(٣) في (ب): غير.
(٤) في (الأصل): كمال.
(٥) في (ب): في.
(٦) في (الأصل): نفا.
(٧) ليست في (ب).
(٨) في (ب): المحلين.
(٩) في (ب) بعد هذا: تعالى به.
(١٠) في (الأصل): وكيف.
(١١) في (ب): يجوز أن يثبت عليه الحجة مع المجمل.
(١٢) في (الأصل): تعالى.
(١٣) في (ب): عليه السلام. وفي الهامش: محمد ص.
(١٤) في (ب): وأقامه.
(١٥) في (ب): بيانه.

فَقَدْ بَيَّنَ ﷺ مَا أُمِرَ بِبَيَانِهِ، وَسَكَتَ عَمَّا لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِي شَرْحِ بَيَانِهِ، فَقَدْ حَصَلَ مِنْهُ[١] الإِيمَانُ وَالتَّسْلِيمُ، فَعِنْدَ سُكُوتِهِ عليه السلام عَنْ بَيَانِ مَعَانِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي نَزَلَ[٢] القُرْآنُ عَلَيْهِ بِهَا، وَنَهْيِهِ ﷺ عَنِ الفِكْرِ[٣] فِي اللهِ ؛ دَلَالَةٌ عَلَىٰ أَنَّ[٤] المُرَادَ مِنَ الخَلْقِ الإِيمَانُ بِالعِلْمِ بِهَا، وَالجَهْلُ بِكَيْفِيَّتِهَا، مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللهَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾.

فَمِنْ هَاهُنَا لَزِمَ الإِيمَانُ وَالتَّسْلِيمُ مَعَ الإِثْبَاتِ / لِمَا جَاءَ بِهِ القُرْآنُ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ كَمَا جَاءَ بِهِ، وَالرُّجُوعُ إِلَىٰ الجَهْلِ[٥] بِالكَيْفِيَّةِ وَالمَعْنَى.

فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَسَعُهُ السُّكُوتُ عَنِ البَحْثِ عَمَّا وَسِعَ الرَّسُولَ [ﷺ السُّكُوتُ عَنِ البَحْثِ عَنْهُ، وَالإِيمَانُ بِمَا أَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ][٦] ؛ فَقَدْ كَفَرَ مِنْ أَجْلِ طَعْنِهِ عَلَىٰ الرَّسُولِ ﷺ بِالتَّقْصِيرِ، وَكَذَّبَ بِالقُرْآنِ، إِذْ شَهِدَ اللهُ تَعَالَىٰ لِرَسُولِهِ [ﷺ][٧] بِالبَيَانِ، ....

(١) في (ب) : فيه.

(٢) في (ب) : نزل.

(٣) في (ب) : الكفر.

(٤) «أن» مكررة في (الأصل).

(٥) في (الأصل) : أجهل.

(٦) ليس في (ب).

(٧) ليست في (الأصل).

وَقَدْ وَضَحَ أَيْضًا دَلِيلُ عَجْزِ العَقْلِ عَنْ إِدْرَاكِ الْمُحْدَثَاتِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا، وَوَضَحَ[١] أَيْضًا دَلِيلُ عَجْزِهِ، وَعِلْمِ جَهْلِهِ بِنَفْسِهِ وَبِمِثْلِهِ، وَذَلِكَ بِمَا جَرَىٰ[٢] عَلَيْهِ مِنَ الفَسَادِ فِي تَمْيِيزِهِ، وَالخَطَأَ فِي تَرْتِيبِهِ[٣]، وَالاسْتِحَالَةِ لِمَا يَظْهَرُ عِلْمُهُ[٤] فِي وُجُودِهِ، فَلَيْسَ يُمْكِنُهُ الدِّرَايَةُ، وَلَا يَجِدُ إِلَىٰ الِامْتِنَاعِ سَبِيلَ، وَلَا دِرَايَةَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يَدْرِي أَبِجُزْئِهِ الْقَلِيلِ أَتَى [الْخَطَأُ][٥] أَمْ بِجُزْئِهِ الْكَثِيرِ[٦].

فَمَنْ[٧] هَذَا وَصْفُهُ، فَكَيْفَ يَحْكُمُ فِي صِفَةِ رَبِّهِ، أَوْ يَهْجُمُ عَلَيْهِ بِتَمْيِيزِهِ[٨] فِي قُدْرَةٍ مُقَدَّرَةٍ مُحْدَثَةٍ؟[٩].

فَالرُّجُوعُ إِلَىٰ التَّسْلِيمِ، وَالِاقْتِدَاءِ بِالرَّسُولِ ﷺ، وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ مِنَ القَرَابَةِ، وَالصَّحَابَةِ، وَمَنْ قَفَا عَلَىٰ آثَارِهِم ؛ أَوْلَىٰ مِنَ الْمُقَامِ عَلَىٰ القَدْحِ فِي الأُصُولِ، وَذَلِكَ مُوجِبٌ لِضَلَالَةِ السَّبِيلِ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الرُّجُوعِ إِلَىٰ غَيْرِ تَحْصِيلٍ.

---

(١) في (ب) : وضح. وكتب الناسخ فوقها : ووضح.

(٢) في (ب) : تحرى.

(٣) كذا في (الأصل)، وفي (ب) كلمة غير مفهومة.

(٤) في (ب) : عليه.

(٥) في (الأصل) اخطأ.

(٦) في (الأصل) : أبجزؤه القليل أتى اخطأ أم بجزؤه الكثير. وفي (ب) : ألجزئه القليل أتى الخطأ أم بجزئة الكثير. **قلت** : وقد أفادنا شيخ -لم يحب ذكر اسمه- بقراءة هذه الجملة.

(٧) في (ب) : فما.

(٨) في (الأصل) و (ب) : بتميزه.

(٩) كذا في الأصل، وفي (ب) : فكيف يحكم في صفة ربه ويحكم =

فَقَدْ وَضَحَ الدَّلِيلُ عَلَىٰ [اتِّبَاعِ](١) الشَّرْعِ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ؛ الإِيمَانُ بِمَا ظَهَرَ مِنَ التِّلَاوَةِ بِهَا / ، وَالتَّسْلِيمُ لِلْحَقِّ تَعَالَىٰ بِمَا اسْتَأْثَرَ بِهِ عَلَى الخَلْقِ مِنْ عِلْمِهَا، لَا يَسَعُ الهُجُومُ بِمَا ظَهَرَ(٢) مِنَ التِّلَاوَةِ بِهَا عَلَى البَحْثِ فِي طَلَبِ الحَقِيقَةِ الَّتِي تَفَرَّدَ الحَقُّ بِصِفَتِهِ لِنَفْسِهِ بِهَا.

فَمَنْ حَادَ عَنْ قَبُولِ مَا رَسَمْتُ ؛ تَكَلَّفَ الطَّلَبَ(٣) لِمَا يَطَّرِدُ بِالاسْتِدْلَالِ المَعْقُولِ(٤) عَلَىٰ ظَاهِرِ(٥) التِّلَاوَةِ، بِتَصْرِيحِ الأَسْمَاءِ المَعْرُوفَةِ بِالعَقْلِ حُرُوفُهَا، المَجْهُولَةِ(٦) بِالعُقُولِ مَعَانِيهَا، المُعْجِزَةِ لِلْعُقُولِ عَنْ إِدْرَاكِ مَصَادِرِ مَجَارِي حُرُوفِهَا وَمَعَانِيهَا.

فَذَلِكَ مُوجِبٌ لِكُفْرِهِ، وَضَلَالَتِهِ، وَحَيْرَتِهِ(٧)، وَبِدْعَتِهِ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ، وَبِدْعَةٍ، وَضَلَالَةٍ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ(٨).

= عليه بتمينه في قدرة بقدر محدثة. **قلت** : وقد أفادنا الشيخ أبا جنة الحنبلي بقراءة هذه الجملة.

(١) ليست في (الأصل).

(٢) في (الأصل) : أظهر.

(٣) في (ب) : تكلفًا لطلب.

(٤) في كلا النسختين : العقول. ولعل المثبت هو الصواب، كذا أفادني أحد المشايخ.

(٥) في (ب) : ظهور

(٦) في (ب) : والمجهول.

(٧) في (ب) : وخيرته.

(٨) خاتمة **(الأصل)** : [آخِرُ المَسْأَلَةِ]. خاتمة (ب) : [وَالحَمْدُ للهِ بَعْدَهُ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا دَائِمًا].

قلت : تم بحمد الله قبيل صلاة الظهر، السابع والعشرون من شهر الله المحرم، سنة سبع وأربعين وأربعمائة وألف (١٤٤٧) من هجرة المصطفى ﷺ، وكتب أفقر العبيد : محمد بن الأمين الجبرتي غفر الله له.

فهرس المحتويات

